دراسات الأدب المعاصر، السنة السابعة، ربیع ۱۳۹۴، العدد الخامس والعشرون: صص۳۳- ۴۴

إشکالیة خصائص النقد التأثّری فی الأدب العربی

علی صیادانی*
محمدصالح شریف عسکری**
مهدی شفائی***

تاریخ الوصول: ۹۳/۴/۹
تاریخ القبول: ۹۳/۱۱/۳

الملخص

لا یکاد الباحثون فی النقد الأدبی طبیعته ووظائفه ومناهجه، یفرقون بین الذاتیة والتأثریة فالاقتصار علی مجرد الاستحسان أو الاستهجان فی مجال النقد، دون تمهید لهما بدراسة فکریة مساوقة للتذوق والجمال تسمی عند المحدثین بالنقد الذاتی أو التأثری وهو یعتمد علی الذوق الشخصی فی إدراک جمال العمل الأدبی أو قبحه، وبذلک لا یکون الذوق وسیلة من وسائل المعرفة، وإنما هو وسیلة إلی إدراکات خاصة تثیر فی شعور المتذوق الرضی أو السخط. فالتأثریة ثمرة التفاعل بین الأعمال الفنیة والأذواق، أی مدی ما یستطیع العمل أن یثیره فی نفس متلقیه، ومدی ما یؤثر فی عواطفه وانفعالاته، فأهمّ خاصیة للمبدع هی أن یثیر لدی القارئ استجابات فی ذوقه وإحساسه وخیاله وهذه المقالة تبحث عن خصائص النقد التأثّری فی الأدب العربی.

الکلمات الدلیلیة: النقد الأدبی، الأدب العربی، النقد التأثّری، خصائص النقد التأثّری، الذاتیة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

* أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة وآدابها؛ جامعة الشهید مدنی بأذربیجان- إیران. a.sayadani@azaruniv.edu
** أستاذ مشارک فی قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة الخوارزمی- إیران.
*** طالب الدکتوراه فی قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة الخوارزمی- إیران.
الکاتب المسؤول: مهدی شفائی

المقدمة

النقد الادبی هو فن دراسة الأعمال الأدبية، دراسة تقوم على التحليل والشرح والتفسير، لتذوقها تذوق صحيح، والحكم لها أو عليها بموضوعية وإنصاف. ويختلف متذوقو الأدب فی نظرتهم للأعمال الأدبية وحكمهم عليها بختلاف الأسس التی يعتمدون عليها فی نقدهم، والقواعد التی يتبعونها فی إصدار الأحكام.

إنّ فن النقد قد نشأ ملازماً لنشأة الفنون الأدبية الأخرى منذ أن أخذ الناس يتذوقون تلك الفنون، ويتأثرون بها أنواعاً من التأثر ولم تستقر لهذا الفن مناهج ولا أصول ولا مبادئ ولم تتحدد له وظائف إلا بعد مرور وقت طويل على ظهور فنون الآداب الأخرى؛ أی إنه ظهر أول الأمر فی صورة تأثرات تلقائية عفوية لفنون الأدب الأخرى؛ ومن بين هذه المناهج التی تحددت المنهج التأثری و من هنا طرحنا الإشكال التالی: «ما هو المنهج التأثّری؟»

و للإجابة على هذه الإشكالية اعتمدنا الخطوات الآتية:

- تعريف النقد التأثری، نشأته، أهم أعلامه، مناهج النقد التأثری فی الأدب العربی، أسسه، خصائصه، نموذج تطبيقی *لطه* حسين، النقد الموجه للمنهج التأثری، سمات هذا النقد، سلبياته.

تعريف النقد التأثری

النقد التأثری هو الذی يعتمد على الذوق الخاص القائم على التجربة الشخصية، فيبتعد عن المنهج الموضوعی العلمی؛ فهو نقد ذو طابع غير مقنع لأنه لا يهتم بالنصوص بل كل اهتمامه بأثرها على نفسه فمقياسه الشعور والذوق(ثوينی، ٢٠٠٤: ١٩١).

وبالكلام الآخر، النقد التأثری هو كل نقد أخرجه صاحبه تحت تأثير الانطباعات الأولية السريعة، أو الأهواء الشخصية المتحيزة، أو المزاج الفردی الخاص، لم يخرجه نتيجة تأمل ودراسة مدققة تعتمد على معايير وضوابط متفق عليها.

ويكون غالباً هذا النوع من النقد أحكاماً عامة غير معللة حيث يصف الناقد النص بصفة ما ولا يفصلها، ولا يبين الأسباب التی جعلته يطلقها، كأن يقول هذه أعظم قصة أو مقاله أو هذا أشعر بيت آو أبدعه؛ ويذكر أسباب سطحية غير مقنعة لا تكفی أن يحكم عليها

بهذا الحكم، وغالباً ما يكون حكم الناقد على حسنة معينة فيعممها على كل النص أو خطأ معين؛ فيعممه ويتصف هذه النقد بالسذاجة والمبالغة لأن الناقد بناه نتيجة انفعالاته المباشرة، ولم ينظر فى أجزاء النص كلها ولم يهتم بالقواعد التى إتفق عليها العلماء. ويكثر هذا النوع من النقد فى المراحل المبكرة من تاريخ النقد، أى قبل أن يتحول إلى علم واسع، ويكثر الآن عند فئات من النقاد منهم: المبتدئون الذين لم يتمرسوا فى الأدب، والمتعصبون الذين يتحمسون لأديب ما فيظهرون حسناته وحدها، ويحكمون عليه من خلالها ويغفلون عن عثراته، والمزاجين الذين تكون لهم ميول فردية خاصة فيعجبون فى الأعمال التى توافق أهوائهم ويعيبون الأعمال التى تخالفها..وطبيعى أن مثل هذا النقد لا يفيد المجتمعات الإنسانية، فلا يرتقى بأذواق الجمهور، ولا يساعد الأديب على تحسين إنتاجه، لان مقاييس الجمال والقبح فيه ذاتية وغير مستقرة.

نشأة النقد التأثرى

لقد ظهر مصطلح "النقد التأثرى" فى فرنسا، فى القرن التاسع عشر الميلادى؛ وإن كانت هذه الظاهرة النقدية موغلة فى القدم، فإن المصطلح ظهر متأخرا، وكان ظهوره طبيعيا فى هذه الحقبة الزمنية التى شهدت تطوراً ملموساً، فى مختلف المجالات الأدبية والنقدية والفنية عامة؛ كما مهدت أفكار الناقد *إرنست ريتان* الذى صرح بأن الإبداع الفنى ما هو إلا ذلك الذى يمثل الجمال الخالد اللانهائى للطبيعة الإنسانية، وأن كل شىء، يثير الإعجاب والنقد.

مما جعل *لومتر* يستفيد من هذه الأفكار القيمة لاستكمال منهجه النقدى. ومما زاد من تطور المنهج النقدى التأثرى، طابع الصراع، والمعارک الفكرية، التى أثارها *برونتيير* الذى آمن بنظرية *داروين*، بالنسبة لتطور الأنواع الأدبية فى الوقت الذى كان *جول لومتر* و*أنتول فرونس* وأتباعهم يؤمنون بالذوق الأدبى والإحساس به، بدل تقنينه والحكم عليه(الطالب، ٢٠١٠: ١).

أهم أعلامه

من الغربيين: *سانت بيف*، و*جول لومتر*، و*أنتول فرونس*، و*غوستا لانسون*.

أنتول فرونس(١٨٤٤-١٩٢٤) الذی اتخذ من النقد وسیلة لسرد مغامراته.

جول لومتر(١٨٥٣-١٩١٤) الذی کان یصدر فی نقده عن ایمانه بأننا لا نحب المؤلفات الأدبیة لأنها جیدة، بل تبدو جیدة لأننا نحبها والناقد الحقیقی-فی نظره-هو من یستدیل قارئه ویستهویه و یجذبه إلیه حتی ینسیه نفسه وکل ما حوله، وینقله إلی عالم خاص.

سانت بیف(١٨٠٤-١٨٩٦) الذی کان یکتب النقد بلغة الشعر.

غوستا لانسون(١٨٥٧-١٩٣٤) الذی ظل ـ مع انتمائه التاریخی الواضح ـ مؤمناً بأن الانطباعیة هی المنهج الوحید الذی یمکننا من الاحساس بقوة المؤلفات وجمالها شریطة استخدامها بجذر شدید.

مِن العَرَب: *طه حسین، عباس محمود العقّاد، ابراهیم المازنی، میخائیل نعیمة.*

طه حسین: ولد سنة ١٨٨٩ فی مصر العلیا، درس فی الأزهر ثم فی الجامعة المصریة ثم فی باریس ونال أعلی الدرجات العلمیة، فعین أستاذاً فی الجامعة المصریة، توفی١٩٧٣م وهو زعیم النقد الانطباعی، حتی وهو فی عز التحامه ـ التاریخی ـ بالنص الأدبی، لأنه أدرک أن طبیعة النص الأدبی لیست فی ید المؤرخ، وأن الحضور الإنطباعی ضرورة یقتضیها النقص الذی یواجه الناقد المؤرخ. وله فی کتابه «حدیث الأربعاء» فی الجزء الثالث، هذا المنهج(وغلیسی، ١٤٢٨: ٩).

عباس محمودالعقاد: ولد فی أسوان، وبعد دراسته الثانویة تردد علی القاهرة، ومال إلی حزب الأمة وراح یکتب فی الصحف ویدرس فی المدارس، ثم انضم إلی حزب الوفد وانتخب عضواً فی مجمع اللغة العربیة، وظل یقاوم النازیة والاستعمار إلی أن توفی سنة ١٩٦٤، له فی کتابه «الدیوان فی الأدب والنقد» ومقالاته النقدیة، هذا المنهج.

ابراهیم المازنی: ولد سنة١٨٩٠م. ونشأ فی عیش تخرج من مدرسة المعلمین وعمل فی التدریس والصحافة وثار علی المناهج الأدبیة القدیمة، وعمل مع إصلاح الأدب العربی، توفی سنة ١٩٤٩ م. له فی کتابه «حصاد الهشیم» هذا المنهج.

میخائیل نعیمة: ولد فی بسکنتا سنة ١٨٨٩م. وتلقی فیها دروس ثم فی الناصرة، وانتدب اخیرا لمتابعة دروسه فی روسیا و فی سنة ١٩١١م. عاد إلی لبنان ومنه إلی

واشنطن حيث دخل الجامعة وتخرج منها سنة ١٩١٢ بشهادة الآداب والحقوق. وفى سنة ١٩١٩م زار فرنسا، له فى كتابه «الغربال» هذا المنهج(الفاخورى، ٢٠٠٥: ٣١٥).

بينما المنهج الجمالى الذى يبحث عن مقومات الجمال فى النص الأدبى من خلال تشغيل عدة مفاهيم إستيتيقية كالمتعة والروعة والتناسب والتوازى والتوازن والازدواج والتماثل والائتلاف والاختلاف والبديع؛ فيمثله *الدكتور ميشال عاصى* فى كتابه «مفاهيم الجمالية والنقد فى أدب الجاحظ» والذى صدر سنة ١٩٧٤م. عن دار العلم للملايين ببيروت اللبنانية(الفاخورى، ٢٠٠٥: ٣٦٧).

مناهج النقد التأثرى فى الأدب العربى

تميزت حركة النقد التأثرى بصورة خاصة وعملية الإبداع الفنى بصورة عامة بنهضة واسعة قادها النقاد والأدباء، إذ ثاروا على التقاليد الفنية الموروثة. وقد تجلى ذلک ـ كما هو معروف ـ فى المعارک الأدبية التى دارت بين أنصار القديم ودعاة الجديد، أو بين المحافظين والمجددين وقد انقسم المجددون ـ وأغلبهم من التأثريين ـ فيما بينهم إلى عدة فرق، يمكن أن نحصرها فى طوائف ثلاث، طالبت بإعادة النظر فى مفهوم الإبداع الأدبى. أما الطائفة الثالثة فقد طالبت بان ينطلق التجديد من محاولة ربط الإبداع الأدبى بصاحبه وبظروفه الاجتماعية دون أن يؤدى هذا الارتباط إلى إهمال فنية الإبداع الأدبى وجماليته ونخلص من هذا التصنيف إلى حصر ثلاثة مناهج فى باب النقد التأثرى فى الوطن العربى:

- المنهج التأثرى الذاتى: وهو المنهج الذى تبنته الطائفة الأولى، والذى يتميز بالتعصب الشديد للذاتية(ذاتية الأديب)، وذلک انطلاقا من مبادئ المدرسة الرومانسية التى آمن بها أنصار هذا المنهج، والتى تنص على أن كل وجود مادى محصور فى الزمان والمكان هو سجن لروح الإنسان وخياله، وعلى ذلک فلابد أن يثور الإنسان ـ ومنه الأديب ـ على هذا الوجود المادى، وتكون ثورته بالعودة إلى داخله، يتمعن من خلالها فى الكون بأسره كما يتميز هذا المنهج بالرجوع الدائم إلى ذاتية الأديب فى محاكمة الإبداع الأدبى، ويكون الحكم عليه بالجودة أو الرداءة انطلاقا من قوة أو ضعف صلته بالأديب.

- المنهج التأثرى الواقعى: تبنت هذا المنهج الطائفة الثانية، ولعل أهم ما اتسم به هو خروجه عن الذاتية المغلقة واندفاعه فى أحضان الغيرية الاجتماعية، وقد يرجع سر ذلک إلى اعتناق أنصاره للفلسفات الاجتماعية التى أخذت تغزو الفكر العربى فى تلک الفترة، كما يكمن سر ذلک أيضا فى اليقظة الشعبية التى انتابت شعوب الوطن العربى فى فترة ما بين الحربين العالميتين ومحاولة تصديها للاستعمار الذى كان يمثل حاجزاً منيعاً أمام كل محاولة تحضرية.
- المنهج التأثرى الجمالى: أما المنهج الذى تبنته الطائفة الثالثة فقد أمسک بعصا التأثرية من الوسط، وجمع بذلک خصائص الذاتية والاجتماعية فيتعامله مع الإبداع الأدبى، ولعل سبب هذا يرجع ـ من جهة ـ إلى الرؤية الموضوعية التى تميز بها أنصار هذا المنهج، كما يرجع ـ من جهة أخرى ـ إلى النزعة التوجيهية أو الطابع التعليمى الذى اتسمت به دراساتهم التنظيرية والتطبيقية على السواء(عكاشة، ١٩٩٤: ٤١ ـ ٤٢).

أساس النقد التأثّرى

الصدق

إن النقاد التأثيرين يهتمون أكثر ما يهتمون بما يسمونه الصدق الذى يعتبرونه مبدأ من المبادئ الأساسية التى يقوم عليها اتجاههم، وقد جعلوه قضية من القضايا الكبرى التى ناقشوا فيها النقاد التقليديين. فالأدب فى نظر هؤلاء النقاد ليس خبرة يكتسبها الأديب بفضل الممارسة بقدر ما هو تعبير عن مشاعر إنسانية، وتصوير لوجهة نظر خاصة نحو الحياة والوجود والناس(مصايف، ١٤٢٩: ٢٠٥ ـ ٢٠٦).

تشجيع المواهب الناشئة

الهدف الثانى الذى ألح عليه *محمد الحلوى* فهو تشجيع المواهب الناشئة، أو تأكيد الدعوة التجديدية عن طريق تشجيع الأدباء الناشئين المؤمنين بقضية التطور، والأكثر صدقاً فى التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم(مصايف، ١٤٢٩: ٢٠٧).

الذوق والإحساس والعاطفة

الذوق من الوسائل الأساسية التى يعتمد عليها الناقد التأثرى فى ممارسة النقد، فهو يستعمل ذوقه الفنى فى تمييز العمل الجيد من العمل الردىء، وتحديد مدى الصدق أو

الزیف فی هذا العمل الأدبی، حتی أن *الصادق مازیغ* یـری أنـه لا یمکـن للناقـد أن یقـوم برسالته إذا لم یتوفر له ذوق سلیم، فیقول: «إن آثار الأدب من منثور ومنظوم هـی عبـارة عن غذاء للنفوس یختلف جودة، ویتفاوت قیمة، ولا غنی عن ذوق سلیم موفق فـی انتقـاء الجید وطرح الردیء الغث والسمج البارد» والذوق والإحساس ینشطان عادة دفعة واحـدة، ولیس من ذوق سلیم إذا لم یسنده إحساس فنی مرهف(مصایف، ۱۴۲۹: ۲۰۸).

العقل

یستخدم الناقد عقله کذلک فی دراسة العمل الأدبی، ویعتمد علیه فی المرحلة التالیـة لمرحلة الإدراک والتذوق. ولعل ما سبق فی کلام الحلوی مـن ضـرورة التقـویم والتـدلیل علی مواطن القوة أو الضعف، والتنبیه إلی الصدق أو الزیف فی العمـل الأدبـی، إنمـا یشـیر إلی ضرورة اعتماد الناقد علی العقل فـی إحـدی مراحـل نشـاطه، وهـی مرحلـة التقـویم والتعلیل ولو لا تدخل العقل فی هذه المرحلة لکان عمل الناقد عملاً إنشائیاً لاحظ له مـن الموضوعیة و لاکتفی الناقد بالإشادة أو التحامل دون الاستناد إلی نص یمکـن أن یخضـع للمناقشة(مصایف، ۱۴۲۹: ۲۰۹).

خصائص النقد التأثّری

ینبغی علی الأدب ألا یوصل بأی قاعدة أو قانون.

إصدار الأحکام النقدیة وتحلیل النماذج الأدبیة یکون نتیجة التأمل فقط.

یجب أن توحی الأحکام النقدیة بذوق أصیل وبصیرة نافـذة لمطلقهـا، وأن تلامـس مـا شعر به وأحسه القارئ للنص.

المقیاس الحقیقی للنقد هو قیمة تأثیر الأثر الأدبی فی النفس لا باعتبار قواعد الفلسفة الجمالیة والموضوعات الاجتماعیة أو الخلقی مقیاسا للنقد، لکونها متغیـرة مـن عصـر إلـی عصر(ضیف، ۱۹۸۱: ۴۹).

یهدف هذا الاتجاه علی تجسید وشرح الانطباعات التی نتلقاها من الإنتاج الأدبی والتی تترک فینا شعوراً غامضاً من الأحاسیس العمیقة؛ کما أن الإبداع الأدبـی لا یلتـزم بقواعـد ثابتة جافة إذ هو عالم طلیق نتیجة عبقریات فردیة کذا هو النقد فهو یعد وجه مـن وجـوه الإبداع الأدبی، فلا ینبغی أن یتقید بأی نوع من القیود العلمیة، وقد نبه علی ذلک *فـرنس*

بقوله: «ليس من شک فی أن الشعر والشاعر لن يصيرا فی يوم من الأيام موضوعا يعالجه البحث العلمی».

يرى الاتجاه التأثری أن نقيضه الاتجاه الموضوعی ليس ايديولوجية تقتل تلک اللذة و المتعة الفكرية، التی تتولد داخل نفوسنا من خلال تذوقنا النصوص الأدبية المختلفة(مجلّة الوفاق؛ تاريخ النقد الأدبی).

نموذج تطبيقی لطه حسين

يقول *طه حسين*:

«أعجبت إذا بكتاب *العقاد* ولم أقراه كله وإنما قرأت منه فصولاً. ومهما تكن الظروف لابد من أن اقرأ ما بقی منه، أعجبت بفهمه للأدب كما ينبغی أن يفهم الآن، واحتياطه من الإسراف الذی تورط فيه الأستاذ *سلامة موسی* أحياناً و*الدكتور أحمد ضيف* دائماً. أعجبت بتوفيقه إلى التفرقة بين حاجات القدماء والمحدثين، وأعجبت بدقته فيفهم الهزل الأدبی والأدب الذی هو هزل كله. أعجبت بهذا كله إعجاباً لا حد له ولا تحفظ فيه، لولا أن لغة الكاتب لا ترضينی من كل وجهة، ففيها إهمال، وهی لا تخلو من غموض، مصدرها أن عقل الأستاذ أطول من لسانه. على أن شيئاً فی الكتاب أعجبنی بنوع خاص وهو هذه الفصول التی كتبها عن *أبی العلاء* عامة وعن «رسالة الغفران» خاصة، لم أكد أرى هذه الفصول حتی حرصت على قراءتها حرصاً شديدا لأنی كما تعلم شديد الصلة *بأبی العلاء*، و أحب أن أرى آراء الناس فيه، وأن أتبين مقدار ما بين هذه الآراء وبين آرائی من قرب وبعد»(حسين:١٠٢ ـ ١٠٣).

النقد الموجه للمنهج التأثری

سمات هذا النقد

الوقوف ضد الأساليب التقليدية فی النقد، ومما يندرج فی هذه السمة دعوتهم إلى بساطة اللغة والتركيب، وهی البساطة التی تشكل أساساً من أسس دعوتهم التجديدية فی

الأدب والفن، ولا ينبغی أن نفهم من مناداتهم بالبساطة فی اللغة والتعبير أنهم يدعون إلی المباشرة والتقرير، بل المقصود من ذلک هو مطالبة الأدباء بتحاشی الإغراب فی اللفظ، والتعقيد فی الأسلوب(مصايف، ۱۴۲۹: ۲۱۲).

الدعوة إلی أدب جديد، وهی دعوة تطرف فيها بعض النقاد مثل *رمضان حمود*، و *أبوالقاسم الشابی*، *واحمد رضا حوحو*، واعتدل فيها آخرون(مصايف، ۱۴۲۹: ۲۱۵).

وقد التفتوا إلی ظاهرة التجديد التی لمسوها فی أعمال بعض الأدباء المعروفين، وحاولوا أن يحددوا لهذه الظاهرة اتجاهاً وشكلاً، فلاحظ *مصطفی رجب* أن الشاعر التونسی *سعيد أبابكر* كان مجدداً متفتحا، و أرجع تجديده إلی تأثره بالحركة الأدبية فی المهجر قائلاً: «فأحب نثر *جبران*، و عشق شعر *نعيمة*، و أصبح ينسج علی منوال هؤلاء المجددين، ويختار قوالبهم غير آبه لقوالب *الخليل*»، والهام فی هذا التجديد فی نظر الناقد هو ما يسميه انفعال «قريحته بالأفكار الجديدة والآراء المستحدثة فی الأدب»، فليس القصد من التجديد هو التعلق ببعض الأساليب التی لا تحمل أی فكر جديد ولا تدفع الأدب العربی فی اتجاه حديث، بل القصد منه هو البعث والتطور(مصايف، ۱۴۲۹: ۲۱۷).

فالأدب الجديد الذی دعا إليه هؤلاء النقاد يمكن أن نطلق عليه "أدب النفس والحياة"، النفس بما تحمله من مشاعر وعواطف وآلام وتطلعات والحياة بما تحمله فيها من شمول وعمق.

المناداة بالحرية الفنية؛ إن الحرية التی دعا إليها هؤلاء حرية فنية مزدوجة: تحرر من بعض التقاليد العتيقة التی كانت فی نظرهم تقيد عبقرية الأديب، و تمنعه من الانطلاق فی الأجواء الأدبية الجديدة التی تسمح له بالتعبير عن النفس ومشاعرها، وعن الحياة فبشمولها وعمقها. لقد دعوا إلی التخلی عن الأغراض الشعرية التقليدية، وترک شعر المناسبات والأخذ باللغة البسيطة والأسلوب غير المعقد فی الفنون المختلفة(مصايف، ۱۴۲۹: ۲۲۱).

تقبل المذاهب الغربية؛ «الانفتاح علی المذاهب الفنية العربية والغربية الحديثة» و هذا الانفتاح و إن كان قد ظهر فی الإنتاج الأدبی أكثر مما ظهر فی النشاط النقدی، فإن القضايا التی عالجها النقاد التأثريون فی المغرب العربی هی نفس القضايا التی تحدث عنها النقاد المحدثون فی المشرق العربی، وعالجها النقاد الغربيون فی القرن الماضی وأوائل هذا

القرن. ومن هذه القضايا ماهيـة الأدب ووظيفتـه، والصـدق وعـدم التكلـف والافتعـال فـی التعبير، والحرية الفنية، والموسيقى الشعرية وغيرها من القضايا النقدية العديدة»(مصـايف، ١٤٢٩: ٢٢٥ ـ ٢٢٦).

سلبياته

يخشى فی منهج هذا اللون أو الشكل من النقد أن يظلّ الناقـد حبـيس الـنصّ الـذی يدرسه، فلا ينظر إلى العلاقة بين هذا الـنصّ وبـين الواقـع الاجتمـاعی، والبيئـة، والتـراث الأدبی، وأعمال الأديب الأخرى؛ كما ويخشى أن ينصبّ اهتمام الناقـد علـى الشـكل دون المضمون، أو العكس، وأنّ هناک من الذوق ما لا يمكن تعليله، فقد يحـسّ الناقـد جمـال النصّ الأدبی ولكنّه لا يستطيع تحديد الجمال وتفسيره.

ومنه ما يعلّل بالرجوع إلى أصول التأليف التی نستمدّها عادة من كبـار الكتّـاب الـذين حكم لهم الدهر بالبقاء، أی بمعياريّة قبلية تلغی شخصية الأديب. أما حينما نعلّل تأثيراتنا، ونسوغها ونُقنعُ الآخرين بسلامتها وصدقها، وشرعيتها. عند ذلـک فقـط يتحـوّل الـذوق أو الإحساس إلى معرفة مشروعةٍ لدى الآخرين(منتديات بوابة العرب: الأدب والفن).

نتيجة البحث

إن التأثيرية مذهب أدبی فنی ظهر فی النصف الثانی من القرن التاسع عشر فی فرنسا؛ مضمونه اعتبار الانطباع الشخصی والإحساس، بمثابة الأساس فی التعبيـر الفنـی والأدبـی، بحيث تكمن قيمة العمل الأدبی فی نوعية الانطباعات التی يتركها هذا العمـل فـی نفـس القارئ، الأمر الذی يستلزم تبنی الأديب أو الفنان لهذه الحقيقة الإحسـاس ولـيس العقـل والتفكير، هو معيار وجود الإنسان وفق هذا المذهب، وكل معرفة لا يسـبقها إحسـاس بهـا فهی معرفة غير مجدية، والعبرة بمضمون العمل الفنی وليس بشكله، ولا يعبأ هذا المذهب بإصلاح أحوال الناس أو تغيير العالم إلى الأفضل.

النقد التأثری هو كل نقد أخرجه صاحبه تحت تأثير الانطباعـات الأوليـة السـريعة، أو الأهواء الشخصية المتحيزة، أو المزاج الفردی الخاص، ولم يخرجه نتيجـة تأمـل ودراسـة مدققة تعتمد على معايير وضوابط متفق عليها.

ويكون غالباً هذا النوع من النقد أحكاما عامة غير معللة حيث يصف الناقد النص بصفة ما ولا يفصلها، ولا يبين الأسباب التى جعلته يطلقها، كأن يقول هذه أعظم قصة أو مقاله أو هذا أشعر بيت أو أبدعه. ويذكر أسباب سطحية غير مقنعة لا تكفى أن يحكم عليها بهذا الحكم وغالباً ما يكون حكم الناقد على حسنة معينه فيعممها على كل النص أو خطأ معين فيعممه.

ويتصف هذا النقد بالسذاجة والمبالغة، لأن الناقد بناه نتيجة انفعالاته المباشرة ولم ينظر فى أجزاء النص كلها، ولم يهتم بالقواعد التى إتفق عليها العلماء. ويكثر هذا النوع من النقد فى المراحل المبكرة من تاريخ النقد، أى قبل أن يتحول إلى علم واسع، ويكثر الآن عند فئات من النقاد منهم المبتدئون الذين لم يتمرسوا فى الأدب، والمتعصبون الذين يتحمسون لأديب ما فيظهرون حسناته وحدها، ويحكمون عليه من خلالها ويغفلون عن عثراته والمزاجيين الذين تكون لهم ميول فردية خاصة فيعجبون بالأعمال التى توافق أهواءهم ويعيبون الأعمال التى تخالفها. وطبيعى أن مثل هذا النقد كثيراً ما، لا يفيد المجتمعات الإنسانية، فلا يرتقى بأذواق الجمهور، ولا يساعد الأديب على تحسين إنتاجه، لان مقاييس الجمال والقبح فيه ذاتية وغير مستقرة.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

المصادر و المراجع

الحاوی، ایلیا. ۱۴۳۰ق، **فی النقد والأدب**، ط ۵، بیروت: دار الکتاب.

ثوینی، حمید آدم. ۲۰۰۴م، **منهج النقد الأدبی عند العرب**، الطبعة الأولی، عمان: دار الصفا للنشر والتوزیع.

الحاج حسن، حسین. ۱۹۹۶ م، **النقد الأدبی فی آثاره وأعلامه**، الطبعة الأولی، بیروت: دار الفکر.

حسین، طه. ۱۹۷۴م، **حدیث الأربعاء**، ج ۳، ط۱۲، القاهرة: دار المعارف.

ریحانی، أمین ألبرت. ۱۹۹۹م، **مدار الکلمة؛ دراسات نقدیة**، الطبعة الأولی، القاهرة: دار الکتاب المصری.

ضیف، شوقی. ۱۹۸۱ م، **فی النقد الأدبی**، ط ۶، القاهرة: دار المعارف.

عصفور، جابر. ۲۰۰۳، **الصورة الفنیة فی التراث النقدی والبلاغی عند العرب**، الطبعة الأولی، بیروت: دار الکتاب المصری.

عصفور، جابر. ۲۰۰۳، **النقد العربی؛ مفهوم الشعر**، الطبعة الثانیة، بیروت: دار الکتاب المصری.

عقاد، عباس محمود. ۲۰۰۰م، **الأدب و النقد**، دار المعارف، الطبعة الأولی، القاهرة: دار الکتاب المصری.

مصایف، محمّد. ۱۴۲۹، **النقد الأدبی الحدیث فی المغرب العربی من أوائل العشرینیات من هذا القرن إلی أوائل السبعینیات منه**، الطبعة الثانیة، القاهرة: الهیئة المصریة العامة للکتاب.

وغلیسی، یوسف. ۲۰۰۷ م، **مناهج النقد الأدبی**، الجزائر: جسور للنشر والتوزیع.

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی